في سعد ابن ابي وقاص وامه وفي القصة انها مكثت ثلثًا لا تطعم
ولا تشرب حتى شجروا فاها بعود وروي انه قال لو كانت لها
سبعون نفسًا فخرجت لما ارتددت الى الكفر فان قلت
هذا الكلام كيف وقع في اثناء وصية لقمن قلت هو كلام
اعترض به على سبيل الاستطراد تاكيدًا لما في وصية لقمن من النهي عن الشرك
فان قلت فقوله حملته امه وهنًا على وهن وفصاله في عامين
كيف اعترض به بين المفسَّر والمفسِّر قلت لما وصى بالوالدين ذكر
ما تكابده الام وتعانيه من المشاق والمتاعب في حمله وفصاله
هذه المدة المتطاولة ايجابًا للتوصية بالوالدة خصوصًا وتذكيرًا
بحقها العظيم مفردًا ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمن قال من ابر امك ثم امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك وعن
بعض العرب انه حمل امه الى الحج على ظهره وهو يقول في حدائه بنفسه
احمل امي وهي الحماله ترضعني الدرة والعلاله
ولا يجازى والد فعاله
فان قلت ما معنى توقيت الفصال بالعامين
قلت المعنى في توقيته بهذه المدة انها الغاية التي لا تتجاوز
والامر فيما دون العامين موكول الى اجتهاد الام ان علمت انه يقوى
على الفطام فلها ان تفطمه ويدل عليه قوله جل وعلا
والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم

الرضاعة

الرضاعة وبه استشهد الشافعي رضي الله عنه على ان مدة الرضاع سنتان
لا تثبت حرمة الرضاع بعد انقضائهما وهو مذهب ابي يوسف
ومحمد واما ابو حنيفة رحمه الله فمدة الرضاع عنده ثلثون
شهرًا وعن ابي حنيفة ان فطمته قبل العامين فاستغنى بالطعام
ثم ارضعته لم يكن رضاعًا وان اكل اكلًا ضعيفًا لم يستغن به عن الرضاع
ثم ارضعته فهو رضاع محرِّم وقرئ مثقال حبة من خردل بالرفع والنصب
فمن نصب كان الضمير للهنة من الاساءة او الاحسان اي ان كانت
مثلا في الصغر والقماءة كحبة الخردل وكانت مع صغرها في اخفى
موضع واحرزه كجوف الصخرة او حيث كانت في العالم العلوي
او السفلي يات بها الله يوم القيامة فيحاسب بها عاملها
ان الله لطيف يتوصل علمه الى كل خفي خبير عالم بكنهه وعن قتادة
لطيف باستخراجها خبير بمستقرها ومن قرأ بالرفع كان
الضمير للقصة وانما انث المثقال لاضافته الى الحبة كما قال
كما شرقت صدر القناة من الدم
وروي ان ابن لقمن قال لابيه ارايت الحبة تكون في مقل البحر
اي في مغاصه يعلمها الله تعالى فقال ان الله يعلم اصغر الاشيا
في اخفى الامكنة لان الحبة في الصخرة اخفى منها في الماء وقيل
الصخرة هي التي تحت الارض وهي السجين يكتب فيها اعمال
الكفار وقرئ فتكن بكسر الكاف من وكن الطائر يكن

Copyright © King Saud University